

جريمة الاعتداء على جناب النبي صلى الله عليه
وسلم والآثار المترتبة عليها: دراسة مقارنة بين
الفقه الإسلامي والنظم القانونية المعاصرة
إعداد:



د. عبد الله بن عبد العزيز الغيث
الأستاذ المشارك بقسم السياسة الشرعية في
المعهد العالي للقضاء
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث:

إن الإيمان بالنبي ﷺ من أصول العقيدة الإسلامية، ومن مقتضيات الشهادة أنه رسول الله احترامه وتعظيمه، ومعرفة قدره ومنزله العالية، وإن الاعتداء على جناب النبي ﷺ جريمة نكراء جرمتها الشريعة الإسلامية والنظم والقوانين الوطنية، وقد جاءت هذه الدراسة بتوضيح صور هذه الجرائم، وأنماطها والعوامل الداعية لها، والعقوبات المترتبة عليها، وقد توصل الباحث إلى دعوة الأمم والمجتمعات الدولية والإسلامية إلى تشريع معاهدات دولية وقوانين وطنية، تدعو إلى احترام وحماية الرموز والشخصيات الدينية، وبالأخص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، كما توصل الباحث إلى دعوة الدول الإسلامية إلى إنشاء منظمة إسلامية مستقلة، ومركز إسلامي يحمل اسم محمد رسول الله ﷺ، لنشر سيرة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وإبراز تعاليم دين الإسلام السمحة.

الكلمات الافتتاحية

جريمة الاعتداء - جناب النبي ﷺ - الآثار.

Research Summary

Belief in the Prophet Muhammad (peace be upon him) constitutes a core tenet of Islamic creed. An essential aspect of bearing witness to his prophethood is to honor, revere, and acknowledge his exalted status. Any offense directed at the Prophet (peace be upon him) is regarded as a grave transgression, explicitly condemned by Islamic law as well as national legal systems.

This study seeks to shed light on the various manifestations and patterns of such offenses, the underlying causes, and the legal repercussions associated with them.

The researcher advocates for the enactment of international treaties and national legislations by both global and Islamic communities to ensure respect for and protection of religious figures, especially prophets and messengers (peace be upon them).

Additionally, the study recommends the establishment of an independent Islamic organization and a cultural center bearing the name of Muhammad, the Messenger of Allah (peace be upon him), aimed at promoting his noble biography and showcasing the merciful and tolerant nature of Islamic teachings.

Opening Words:

The offense of aggression-The noble person of the Prophet Muhammad (peace be upon him)-Consequences.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل نبينا محمدا ﷺ هاديا ومعلما وبشيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا به سبحانه وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إيمانا به وبرسالته وتصديقا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما مزيدا أما بعد: فإن الله تعالى له القدرة والمشیئة والاختيار، فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ﴿٦٨﴾ [القصص: ٦٨]، فاختار الله تعالى أن يكون نبينا محمدا ﷺ آخر الأنبياء وخاتم المرسلين، وأتمته آخر الأمم ودينه آخر الأديان، وكتابه القرآن العظيم آخر الكتب المنزلة، وأوجب على البشرية والإنسانية بعد بعثته ورسالته الدخول في دينه واتباع شريعته، فلا يقبل الله من أحد بعد بعثة النبي ﷺ غير دين الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥]، فلما كان نبينا محمد ﷺ آخر المرسلين وخاتم النبيين، خصه الله تعالى بالشوائب والخصائص الزكية والسيرة العطرة البهية، ورفع الله تعالى إلى أعلى المقامات وزكاه وأثنى عليه من بين المخلوقات، يقول الله تبارك ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ﴿٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦] فكلامه ﷺ وحي من الله تعالى، وهديه وسنته شريعة من الله تعالى، (قَالَ تَعَالَى): ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ﴿٧﴾ [الحشر: ٧]، فالشهادة أن محمدا رسول الله أصل من أصول الشريعة والعقيدة الإسلامية، فلا يقبل من إنسان عمل، حتى يؤمن ويحقق هذا الأصل، وهذه الشهادة تقتضي طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، واحترامه وتبجيله وتعظيمه وإجلاله ونصرته، وحمايته والدفاع عنه وعن سنته وشريعته وفق الهدى الإسلامي، فهذه لوازم

ومقتضيات الشهادة المحمدية، ولقد بعث الله تعالى نبينا محمدا ﷺ يدعو إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له سبحانه، إلا أن أهل الشرك والكفر فضلوا عبادة الأصنام والأوثان على عبادة الله وحده لا شريك له، وقالوا ﴿أَجْعَلِ الْأِلَهَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ﴿ص: ٥﴾، فحاولوا بشتى الطرق والوسائل والمخططات القضاء على الإسلام، وعلى دين الإسلام وعلى نبي الإسلام ﷺ، فمنذ بعثة النبي ﷺ والاعتداءات عليه تتوالى وتتزايد بكافة أنواعها وأدواتها ومخططاتها، كما حكى الله عنهم بقوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ ﴿الأنفال: ٣٠﴾، فأبى الله تعالى إلا أن يعز جنده وينصر نبيه ويهزم الأعداء وحده، وتوعد الله بعذاب أليم مرير وعقوبة عاجلة وأجلة لكل من يعتدي على نبيه ورسوله، يقول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ﴿الأحزاب: ٥٧﴾، وقد تكفل الله تعالى بحماية نبيه والدفاع عنه ورعايته حيا وميتا صلوات الله وسلامه عليه، يقول الله تعالى ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ﴿الحج: ٩٥﴾، ويقول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ يَعِصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿المائدة: ٦٧﴾، ومازال أعداء الإسلام مستمرين في صراعهم وعداوتهم وحقدهم على الإسلام وعلى نبي الإسلام ﷺ، فهاهم بين الحين والآخر، يخرج للناس من يتناول ويعتدي على جناب النبي ﷺ، ويسخر من هديه وسنته وشريعته، أو يعتدي على جنابه الشريف الطاهر بأي صورة من صور الاعتداء، فكانت هذه الجريمة البشعة لها آثار سيئة وعواقب وخيمة، أدت إلى تأزم العلاقات بين الشعوب الإسلامية والأمم الأخرى، لكونها تمس الشعور الديني للأمة الإسلامية، ونظرا لخطورة هذه الجريمة وبشاعتها أحببت أن أقدم هذه الدراسة، راجيا من الله تعالى أن تكون خالصة لوجهه الكريم، ودفاعا عن خاتم النبيين والمرسلين وسيد الأولين والآخرين، والتي جاءت بعنوان (جرائم الاعتداء على جناب

النبي ﷺ والآثار المترتبة عليها دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والنظم القانونية المعاصرة).

أهمية الدراسة:

تعد جرائم الاعتداء على جناب النبي الأكرم ﷺ من أعظم الجرائم وأشنعها وأبشعها، لكونها تهدم أصل من أصول العقيدة والشريعة الإسلامية، وهي شهادة أن محمداً رسول الله، ولكونها تعطل أحكام الدين والملة، وتقذح في تعاليم الهدى النبوي الكريم، وأيضاً تمس الشعور الديني لأكثر من مليار ونصف مسلم على وجهه الأرض، فهي جريمة ذات أبعاد وخطورة بالغة وآثار وعواقب وخيمة، ولهذا جاءت هذه الدراسة بإبراز شيء من بعض صور هذه الجرائم، وتناولها بالبحث والدراسة والمقارنة بين أحكام الفقه الإسلامي والنظم والقوانين الوطنية المعاصرة.

مشكلة الدراسة:

لقد أوجب الله تعالى الإيمان بالنبي ﷺ واحترامه وتعظيمه وتبجيله، ويعتبر ذلك من أصول العقيدة الإسلامية، كما اعتبرت الشريعة أن التطاول والاعتداء على جناب النبي ﷺ يعد جريمة يستحق فاعلها العقوبة الشرعية المقررة، ولأهمية هذه الجريمة وخطورتها بين المجتمعات البشرية، وآثارها السيئة على العلاقات الإنسانية والمجتمعية، فقد أصدرت العديد من الدول الأنظمة والقوانين الوطنية المتعلقة بوجوب احترام الرموز والشخصيات الدينية، ومنهم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، كما نصت تلك القوانين على تعداد الجرائم وبيان العقوبات المترتبة عليها، إلا أنه بالرغم من وجود تلك النصوص الشرعية والقانونية، تظهر تلك الجرائم بصور وأساليب وأنماط مختلفة وأدوات متعددة، على كافة المستويات الوطنية والدولية، مما كان له الأثر السيئ في توتر العلاقات وعدم التحكم بالعواطف والشعور الديني الذي أدى إلى ظهور تصرفات غير مقبولة، وغير متوافقة مع تعاليم الشريعة الإسلامية، هذا بالإضافة إلى وجود جماعات متطرفة استغلت تلك الاعتداءات لتبرير مواقفها

وممارساتها الخاطئة، وهذا يثير العديد من التساؤلات لدى الباحث، هل الأنظمة والقوانين المعاصرة قد احتوت على جميع صور الجرائم وأنماطها وأدواتها؟ وهل العقوبات المنصوص عليها كافية للحد من تلك الجرائم؟ وهل اتخذت كافة التدابير الاحترازية لمكافحتها والحد منها؟ كل هذا وغيره مما جاءت هذه الدراسة بتناوله وبحثه.

تساؤلات الدراسة:

- ما تعريف جرائم الاعتداء على جناب النبي ﷺ؟
- ما خطورة جرائم الاعتداء على جناب النبي ﷺ؟ وماهي العوامل الداعية لها؟ وما الآثار السيئة المترتبة عليها؟
- ما أركان جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ؟ وماهي العقوبات المترتبة عليها؟
- ما موقف الفقه الإسلامي والنظم والقوانين المعاصرة من جرائم الاعتداء على جناب النبي ﷺ؟

الدراسات السابقة:

تعتبر جريمة الإساءة للنبي ﷺ من أخطر الجرائم وأشنعها، ولها آثار وعواقب سيئة، كما أنها تعتبر من الجرائم المتغيرة في الأساليب والأدوات، ولذا فقد جاءت دراسات تناولت هذا الموضوع من جوانب مختلفة جاءت على النحو الآتي:

-كيد الأعداء في حياة الرسول ﷺ، للطالب ناصر محمد الغريبي، وهي رسالة ماجستير في جامعة أم القرى لعام ١٤١٥.

-عظم الإساءة إلى النبي ﷺ، للطالب فهد بن عبد الرحمن العليان، وهي رسالة ماجستير في جامعة نايف العربية لعام ١٤٢٧.

-إسهام وسائل الاعلام المرئي والمسموع في مواجهة الإساءة لشخص الرسول ﷺ، للطالب صالح بن جمعان الغامدي، وهي رسالة ماجستير في جامعة أم القرى لعام ١٤٣٠.

-الحماية القانونية للمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية وعدم التمييز، للباحث خالد

مصطفى فهمي، ٢٠١٢ م.

وبعد عرض هذه الدراسات نستنتج أبرز الفروق بينها وبين هذه الدراسة، والتي جاءت على النحو الآتي:

١- أن هذه الدراسات مختلفة في المناهج البحثية، فمنها من تناول المنهج التاريخي وعرض الأحداث السابقة وتحليلها ودراستها، ومنها من تناول المنهج الوصفي من زوايا بحثية معينة، مثل إبراز خطورة الجريمة والدوافع الداعية لها فقط، وجاءت هذه الدراسة بعرض الموضوع بمنهج وصفي تحليلي بإبراز الجرائم الواقعة على جناب النبي ﷺ، وجمع شتات ذلك في القديم والحديث وتحليل النصوص الشرعية والقانونية.

٢- أن هذه الدراسة أبرزت كذلك العقوبات المترتبة على جرائم الاعتداء على جناب النبي ﷺ في الفقه الإسلامي، مع المقارنة بما جاء في النظم والقوانين المعاصرة، وهذا لم تتناوله الدراسات السابقة، وهو مما يميز هذه الدراسة عنها.

٣- تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة من حيث العنوان والفكرة البحثية والمنهج والأدوات، وأيضاً من حيث المراجع والمعارف العلمية.

خطة الدراسة: وقد جاءت خطة الدراسة على التفصيل الآتي:

المبحث الأول

التعريف بجناب النبي ﷺ

وفيه مطالب:

المطلب الأول: نسبه وسيرته ﷺ

أشرف الأنساب وأكرم العشيرة والسيرة، وأفضل ولد آدم قدر وفخرا، وسيد الأولين والآخين و خليل رب العالمين، وخاتم النبيين والمرسلين، هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، بن مدركة بن إلياس بن نزار بن معد بن عدنان، ينتهي نسبه الشريف إلى إسماعيل ابن خليل الله إبراهيم عليهم الصلاة والسلام جميعا، فهو هاشمي وقرشي وكانت قبيلة قريش تسكن بلد الله الحرام مكة المكرمة في جزيرة العرب، وأما أمه ﷺ فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وقد ولد ﷺ في مكة عام الفيل، ومات أبوه وهو حمل في بطن أمه، واسترضع في بادية بني سعد فأرضعته حليلة السعدية، وكفله جده عبدالمطلب ثم بعد وفاته كفله عمه أبو طالب وخرج به في تجارة إلى الشام، ولما بلغ سن الخامسة والعشرين تزوج ﷺ من خديجة بنت خويلد، وانجبت له القاسم الذي يكنى به وعبدالله ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة، وأما إبراهيم فهو من جاريته مارية القبطية، وكان ﷺ يعرف عند قومه بالصادق الأمين، وقد صانه الله وحماه من الوقوع في براثن الشرك وأنداس الجاهلية، فكان يخرج إلى غار حراء، ابتعادا عن براثن المشركين ومسالكتهم، فلما بلغ سن أربعين سنة وبينما كان في غار حراء، جاءه جبريل ﷺ بالرسالة والنبوة وأنزل عليه الوحي، وكان أول ما نزل عليه قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ ﴿العلق: ١﴾، ثم أمر بالرسالة ودعوة الناس إلى دين الإسلام وإلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام والأحجار، وأول من أسلم معه من الرجال أبو بكر الصديق ؓ، ومن النساء زوجته خديجة بنت خويلد ؓ، ومن الصبيان علي بن أبي طالب ؓ، ومن الموالي زيد بن حارثة ؓ، مكث يدعو الناس سرا ثلاث سنين، ثم

أمره الله أن يجهر بالدعوة إلى دينه، فقال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحج: ٩٤]، ولما أعلن الدعوة إلى دين الإسلام قابله قومه بالأذية
والرد والعناد والمكابرة، وآذوه ﷺ بكل أنواع الإيذاء والاعتداء، فأمر أصحابه بداية
الأمر بالهجرة إلى الحبشة، وكان ﷺ يعرض دينه على الناس والقبائل واستعمل كافة
طرق ووسائل الدعوة إلى الله، فكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا وجماعات
وفرادى، وكان يذهب إلى الوفود التي تأتي إلى مكة ويعرض عليهم الدعوة إلى
الإسلام، وأراد الله تعالى للنبيه النصرة والنصر على الأعداء، حيث عرض النبي ﷺ
الدين والإسلام على أهل المدينة الأنصار، فاسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ على النصرة
والمعونة، فلما رجعوا إلى أهلهم بالمدينة نشروا الإسلام فأسلم في المدينة خلق كثير،
وأمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة، ولم يبق بمكة إلا رسول الله ﷺ وأبو
بكر الصديق وعلي بن أبي طالب ؓ، وقد مكث بمكة يدعو إلى الله تعالى ثلاث
عشرة سنة، ثم بعدها أذن الله تعالى لنبيه بالهجرة إلى المدينة برفقة صاحبه أبي بكر
الصديق ؓ، فلما وصل إلى المدينة كان أول عمل قام به بناء مسجده الشريف ﷺ،
وبيوت أزواجه أمهات المؤمنين فقد تزوج ﷺ تسع نساء ؓ، وهذا من خصائصه
الشريفة صلوات الله وسلامه عليه، وقد عمل العديد من الأعمال في المدينة منها أنه
آخى بين المهاجرين والأنصار، وتحالف مع يهود المدينة وعقد معهم هدنة وصلحا،
وشرعت في المدينة الكثير من العبادات والأحكام والمعاملات والتعاليم والآداب^(١)، وقد
وجد في المدينة أرضا خصبة لإقامة الدين والملة، وأعانه على ذلك المهاجرين
والأنصار، وقد وفى الأنصار ؓ عهدهم مع رسول الله ﷺ ونصروه بأموالهم وأنفسهم
وأهلهم، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، ووفوا بما بايعوا رسول الله عليه، فقد كان
الأنصار مع رسول الله ﷺ في جميع أحواله، في حله وترحاله وسفره وأقامته وفي
سلمه وحربه، وشاركوا معه في كل الحروب والغزوات، فاستحقوا ثناء الله تعالى عليهم

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، ٧٢/١

يقول المولى جل وعلا ﴿وَالسَّيْقُونِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأثنى على الأنصار رسول الله ﷺ يقول عليه السلام (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)^(١)، ولما وزع الغنائم بعد معركة حنين على المؤلفة قلوبهم من المهاجرين من أهل مكة، ولم يعط الأنصار شيئاً فكان بعض الأنصار وجد في نفسه شيء، فلما علم ﷺ بذلك نادى الأنصار وجمعهم وقال لهم: (أيها الأنصار أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون أنتم برسول الله ﷺ إلى رحاكم، الأنصار شعار والناس دثار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبهم)^(٢)، فرضي الله عن المهاجرين والأنصار، وأما المشركون والوثنيون فقد غاظهم انتشار الإسلام وظهوره، فحاولوا بشتى الطرق القضاء على الإسلام وخاضوا المعارك والحروب ضد النبي ﷺ، مثل معركة بدر الكبرى التي انتصر المسلمون فيها انتصاراً عظيماً، وسماها الله تعالى يوم الفرقان حيث فرق الله فيها بين الحق والباطل ونصر فيها نبيه والمؤمنون، ثم معركة أحد والخندق وغيرها، حتى أراد الله تعالى العزة لدينه ولنبيه صلى الله عليه وسلم، وجاء الفتح المبين وفتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا، وجاءت إلى المدينة وفود القبائل والعشائر تعلن دخولها في دين الإسلام، فأعز الله جنده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ودخل الناس في دين الله وانتشر الإسلام، وبعد هذه الرحلة الدعوية والإيمانية العظيمة، اختار الله نبيه للحاق إلى جوار ربه، فاشتد به المرض ثم توفي ﷺ يوم الإثنين ومات بالمدينة ودفن فيها، صلوات الله وسلامه عليه، وكان عمره الشريف ثلاث وستون سنة^(٣)، ونشهد الله تعالى أنه قد أدى الأمانة والرسالة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، وما من خير إلا وقد دل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم ٣٧٨٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم ١٠٦١.

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ٦١٦/١.

الأمة عليه، وما من شر إلا وقد حذر الأمة منه، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات الله وسلامه عليه صلاة دائمة إلى يوم القيامة.

المطلب الثاني: خصائصه وشماله ﷺ

لقد خص الله تعالى نبينا محمد ﷺ بالعديد من الخصائص الزكية، التي لا يقارنه بها أحد من البرية، والشمال التي بركاتها وأنوارها تتوالى تترا بهية، والتي تدل على شرفه وعلو مكانته عند ربه المولى جل وعلا، فمن تلك الخصائص والشمال التي هي على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- تعدد أسمائه وألقابه ﷺ، فهو محمد وأحمد والمحي والعاقب والحاشر يقول ﷺ (إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد)^(١)، وهو النبي الأمي العربي الهاشمي القرشي المكي المدني، الصادق المصدق الأمين، صاحب اللواء المعقود والحوض المورد والمقام المحمود، وهو نبي التوبة ونبي الرحمة، وهو النبي المرتضى والخليل المصطفى وصاحب الشفاعة العظمى، وهو السراج المنير وسيد الأولين والآخرين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، و خليل رب العالمين وخاتم النبيين والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين، صلوات الله وسلامه عليه صلاة دائمة إلى يوم الدين.

٢- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى أثنى عليه وزكاه في سمعه وبصره وصدره وشخصه الكريم، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يقول الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۖ﴾ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ [الشرح: ١-٣]، ويقول تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ﴾ (١) لِيُغْفَرَ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم ٢٣٥٤.

لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴿[الفتح: ٢-١].

٣- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى أكمل خلقه وخلقه، فكل من رآه وصفه بالقمر في ليلة البدر، أو كالشمس في وضوح أنوارها، وجهه يتلأأ كالسراج المنير^(١)، وقد أثنى الله تعالى على أخلاقه العالية الرفيعة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿[القلم: ٤]﴾

٤- ومن خصائصه الشريفة أنه لا ينطق عن الهوى بل ما يتكلم به وحيا وصدقا وحقا، يقول الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿[النجم: ٤-٣]﴾، وقد أعطاه الله جوامع الكلم وفصاحة اللسان والبيان ومنابع العلم والحكمة والحجة والبرهان.

٥- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى رفع ذكره وأعلى شأنه وقدره في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ﴿[الشرح: ٤]﴾، وقرن الله تعالى اسمه جل وعلا مع اسم نبيه ﷺ، فلا يذكر إلا يذكر معه، فليس هناك خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة ولا مؤذن إلا وينادي، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

٦- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى ناداه بأعز أوصافه وأعلى ألقابه، فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿[الأحزاب: ٤٥]﴾، وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿[الأنفال: ٦٤]﴾، وأمر الله تعالى المؤمنين بالتأدب مع نبيه ونهى عن مخاطبته باسمه العلم، فلا يقال يا محمد بل يقال يا نبي الله ويا رسول الله، يقول عز سلطانه وجل شأنه قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ ﴿[النور: ٦٣]﴾.

(١) انظر الشمائل المحمدية، الترمذي، ٣٩.

٧- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى ختم به الأنبياء والمرسلين، فلا نبي بعده كما قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ^١ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٠﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وهو أفضل الأنبياء وأشرفهم وأعلامهم قدرا ومكانة عند الله تعالى، واتخذ الله خليلا واصطفاه، وجعله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وقد بعثه الله إلى كافة الثقيلين الإنس والجن، ورسولا إلى كافة الناس أجمعين، فهو نبي للعرب والعجم وللأبيض وللأسود وللذكر وللأنثى، وللصغير والكبير ولكافة الخلق والورى، يقول الله تعالى ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ^{١٥٨} [الأعراف: ١٥٨].

٨- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى أعطاه القرآن الكريم أعظم آية وأكبر معجزة، فهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو كلام رب العالمين نزل به جبريل الأمين على قلب نبينا محمد ﷺ، وقد حفظه الله من التحريف والتبديل والتغيير، يقول الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ^٩ [الحجر: ٩]، فهو محفوظ في الصدور وفي المصاحف باقي إلى القيامة، بعكس كتب الأنبياء السابقين التي اندثرت. ^(١)

٩- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى نصره بالرعب، حيث قذف الله تعالى الرعب في نفوس وقلوب أعدائه، وأحلت له الغنائم وجعلت له الأرض مسجدا وطهورا يقول ﷺ (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فإيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) ^(٢).

(١) انظر الفصول في سيرة الرسول، ابن كثير، ٢٧٩

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣٣٥

١٠- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى أجرى على يديه المعجزات الباهرات والآيات البينات، فقد تفجر الماء من بين أصابعه الشريفة، وكان يخطب على جذع نخلة فصنعوا له منبرا فترك الجذع فحن الطفل لأمه، فما سكن حتى مسح النبي ﷺ بيده الشريفة عليه وهذاه، واهتز جبل أحد حينما صعد عليه ﷺ، ومن معجزاته انشقاق القمر على عهده فرقتين، وسماعه لأهل القبور ومخاطبته لقتلى بدر.

١١- ومن خصائصه الشريفة أنه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وهو أول من يدخل الجنة وأن الله تعالى منحه الوسيلة والمنزلة العالية الرفيعة في الجنة^(١).

١٢- ومن خصائصه ﷺ الشريفة أن الله تعالى حاميه ومدافع عنه حيا وميتا، يقول تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] ويقول تعالى ﴿* وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]

١٣- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى أباح له الزواج بأكثر من أربع نساء، وأن الله تعالى حرم على نسائه الزواج على غيره بعد وفاته، يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وأن الله تعالى فضل أزواجه على نساء العالمين وجعلهن أمهات للمؤمنين يقول تعالى ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]

١٤- ومن خصائصه الشريفة أن صلاة في مسجده الشريف أفضل من ألف صلاة إلا المسجد الحرام، وأن ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي)^(٢). ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى ختم بدينه وبعثته الديانات

(١) انظر غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ، ابن الملقن، ٧٣

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، حديث رقم ١٣٩١

والرسالات، فلا يقبل الله من أحد غير دين الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ [ال عمران: ٨٥]، وأن الله تعالى زوى له الأرض، وسيلغ دينه ما زوى له منها، وأن الله تعالى بشر به في كتبه السابقة، فأهل الكتاب يعلمون أنه نبي الله صدقا وحقا.

١٥- ومن خصائصه الشريفة أن من رآه ﷺ في المنام بوصفه الذي جاء به فقد رآه، فإن الشيطان لا يتمثل به، وأنه عليه الصلاة والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه.

١٦- ومن خصائصه الشريفة أنه لا يحل له أن يأخذ من الزكاة والصدقة، ولا يخلع لباس الحرب إذا لبسه، حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا، وكان له الوصال في الصيام إلى الليل.

١٧- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى أكرمه بالإسراء والمعراج، وكلمه ودخل سدره المنتهى ورأى الجنة ونعيمها، ورأى النار وعذابها^(١).

١٨- ومن خصائصه الشريفة أن من دعا عليه من المسلمين تتقلب دعوته عليه رحمة وبركة، يقول ﷺ (إنما أنا من ولد آدم أغضب كما تغضبون، وأيما رجل من أمتي سببته أو لعنته في غضبي، فاجعلها عليهم صلاة إلى يوم القيامة)^(٢).

١٩- ومن خصائصه الشريفة أن الله تعالى صلى عليه وملائكته، وأمر عباده بالصلاة والسلام عليه، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿[الأحزاب: ٥٦]﴾، اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(٣)، فهذه بعضا من خصائصه وشمائله، وإلا فهي أكثر من ذلك، وتعدد هذه الخصائص وتنوع هذه الشمائل، دليل

(١) انظر كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب ﷺ، السيوطي، ١٠٤/١

(٢) أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم ٤٦٥٩

(٣) انظر كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب ﷺ للمؤلف السيوطي ١٠٤/١

على علو مكانته وقدره وشرفه ورفعته منزلته ﷺ، وقد مدحه الشعراء واثنى عليه الأدباء والحكماء، وألف في سيرته العطرة الزكية العلماء، وصدق شاعر الرسول حسان بن ثابت ؓ حينما وصفه بقوله:

وأحسن منك لم تر قط عيني " وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب " كأنك قد خلقت كما تشاء^(١)

المطلب الثالث: دينه وشريعته ﷺ:

لقد بعث الله تعالى نبينا محمد ﷺ بدين الإسلام وشريعة الإسلام، فدينه وشريعته أكمل الديانات وأتمها وأشملها، فلا نقصان فيها ولا زلل، أحكام عادلة وشريعة شاملة وكاملة، لكل جوانب الحياة الإنسانية، فما من حكم أو مسألة أو نازلة إلا وللشريعة الإسلامية فيها حكم ورأي، فهي شريعة تامة يقول الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]، كما أن شريعة الإسلام شريعة عامة لكل الخلق والناس أجمعين تخاطب العرب والعجم والأبيض والأسود، والذكر والأنثى والصغير والكبير والحاكم والمحكوم، كما أن شريعة الإسلام أحكامها ثابتة تصلح في كل مكان وزمان وإنسان، لا تتغير ولا تتبدل قائمة على أصول راسخة ومناهج ثابتة، وقد بين العلماء أن أحكام الشريعة الإسلامية تقوم على المصادر الأصلية، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس وأصول الشريعة ومقاصدها العامة، والقواعد الفقهية والمصالح المرسلة، كما أن الله تعالى ختم بدين الإسلام الديانات والرسالات، وهذا دين الإسلام باق إلى أن تقوم الساعة، فلا يقبل من أحد غير دين الإسلام، يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقد جاءت

(١) انظر ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وشرح على مهنا، ٢١

أحكام الإسلام واضحة جلية لكل مسلم ومسلمة فهمها وسهولة العمل بها وتطبيقها، فهناك أحكام العبادات وأحكام المعاملات وأحكام المناكحات والأحوال الشخصية، وأحكام الحدود والقصاص والجنايات، وأحكام التقاضي وطرق تسوية الخصومات والمنازعات، كما أن الإسلام جاء يدعو المسلم إلى المحافظة على الضروريات الخمس التي لا تقوم حياة الناس إلا بها، وهي حفظ الدين والنفس والعرض والمال والعقل، كما أوجب الإسلام على المسلم القيام بالحقوق والواجبات الشرعية، فوجب على المسلم أن يقوم بحقوق الوالدين وحقوق الزوجة والأولاد وحفظ حقوق الجار، والقيام بحفظ حقوق ولاية الأمر ولزوم جماعة المسلمين وعدم الخروج عليهم، يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ﴿٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، كما دعا الإسلام المسلم إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة والآداب الجمّة الحسنة، فجاء الإسلام يدعو إلى الصدق والعدل والمساواة وحفظ الأمانة وغيرها من الآداب الفاضلة، وفي المقابل نهى الإسلام عن فعل الآداب السيئة والأخلاق المذمومة والردزية، فقد نهى الإسلام عن الكذب والظلم والخيانة والبطش والجور وأكل أموال الناس بالباطل، والتعدي على حرّات الناس وأعراضهم وأموالهم، كما دعا الإسلام إلى تحقيق المبادئ السامية التي تسعى لها كل الشعوب، فقد دعا الإسلام إلى تحقيق العدالة وإيصال الحقوق إلى أهلها يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠]، ويدعو الإسلام إلى تحقيق مبدأ الشورى بين الراعي والرعية، يقول الله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿٣٨﴾ [الشورى: ٣٨]، والإسلام يدعو كذلك إلى تحقيق مبدأ المساواة بين البشر فلا تفرقة بين الناس في الحقوق والواجبات، فكل الناس أمام الدولة والشرع والأحكام سواء، لا فرق بين أبيض ولا أسود ولا عربي ولا عجمي إلا بالتقوى، يقول النبي ﷺ (يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى)^(١)، كما

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم ٢٢٩٧٧ وقال عنه الالباني اسناده صحيح

أن الإسلام جاء يدعو إلى حفظ العلاقات الدولية المقامة بين الدولة الإسلامية والدول غير إسلامية، حيث أمر الإسلام بالوفاء بالمعاهدات والاتفاقيات، والقيام بما يحقق أهدافها ويعزز جانب مستوى التعايش مع الأمم والشعوب الأخرى، يقول الله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣٤﴾ [الاسراء: ٣٤]، فهذا دين الإسلام جاء بأنظمة شاملة وشريعة ربانية سماوية عادلة من عند الله تعالى، شريعة صالحة لكل زمان ومكان وإنسان^(١)، وصدق الله تعالى إذ يقول ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿٣﴾ [المائدة: ٣].

(١) انظر الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، ٥٨

المبحث الثاني

خطورة جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ والعوامل الداعية لها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خطورة جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ

حينما تقع جريمة الاعتداء على شخص ما من الناس لاشك أنه يتضرر من هذه الجريمة الواقعة على شخصه، إما ضرراً مادياً أو ضرراً أدبياً ومعنوياً، حيث يقع الاعتداء على جسده أو عرضه أو ماله أو على سمعته وشرفه وكرامته وحياته الخاصة، مما يجعله يرفع الدعاوى الجنائية والمدنية للمطالبة بحقوقه ورد اعتباره، هذا في حال وقوع الجريمة على شخص من الناس، فكيف لو كانت الجريمة واقعة على سيد الأولين والآخرين، وخليل رب العالمين وخاتم النبيين والمرسلين، صاحب الحوض المورود والمقام الحمود واللواء المعقود، نبينا محمد ﷺ، لقد باء هذا المعتدي على مقام وجناب النبي الأكرم ﷺ بالخسران في الدنيا والآخرة، وتوعده الله بالعذاب الميرير العظيم، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، فجريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ لها خطورة بالغة، وآثار سيئة وعواقب وخيمة تعود على الأفراد والمجتمعات، فمن تلك الآثار أن الاعتداء على جناب النبي ﷺ فيه تشكيك بالرسالة والنبوة، وهذا الذي يقصده أعداء الإسلام قديماً وحديثاً، فهم يهدفون من وراء اعتداءاتهم الآثمة على جناب النبي ﷺ هدفين هما: الأول: التشكيك بالرسالة والنبوة، وتشكيك الناس في دينهم وعقيدتهم، حتى يتم لهم تحقيق مرادهم من القضاء على الإسلام وأهله وشريعته، والهدف الثاني: الصد عن إقبال الناس من غير المسلمين عن الدخول في دين الإسلام، وأن هذا الدين لا يستحق الاعتناق والدخول فيه^(١)، ومن الآثار الخطيرة المترتبة على جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ أن هذا الاعتداء

(١) انظر الاستشراق والمستشرقون، مصطفى السباعي، ١٦

فيه تكذيب للنصوص القرآن الكريم ولكلام رب العالمين، فقد اثنى الله تعالى على نبيه ﷺ وطهره وزكاه وشرفه وأعلى قدره ورفع ذكره ومكانته بين العالمين، يقول الله تعالى مزكيا نبيه صاحب الأخلاق والشمائل العالية الرفيعة قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [الفلم: ٤]، فهذا المعتدي على جناب النبي الكريم، لم يرض بشهادة الله تعالى وثنائه على أشرف الخلق ﷺ، فلو كان راضيا لما صدر عنه هذا الاعتداء البشع الشنيع، فيا ويل ثم يا ويل ممن لم يرض بشهادة الله تعالى، واعترض على كلام الله تعالى، ولم يسلم ويقنع ويرضى بقضاء ومشية الله تعالى، فالله تعالى هو الذي اصطفاه واختاره واجتبه من بين العالمين والخلق أجمعين ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الفصص: ٦٨]، ومن الآثار الخطيرة المترتبة على جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ أن هذا الاعتداء فيه تعطيل عن العمل بأحكام الشريعة وأصول الدين وشعائر الإسلام، لأن كثيرا من الأحكام والشعائر إنما بينها وفصلها وشرحها وبين للناس كيفية العمل بها، هو النبي صلى الله عليه وسلم فقد بين للناس كيفية الوضوء والطهارة وكيفية الصلاة، ومقادير وأنصبة الزكاة وبين كيفية الصيام ومفسداته، وبين كيفية أداء مناسك الحج والعمرة، ووضح كثيرا من أحكام المعاملات والبيوع والتجارات، وكذلك بين أحكام الأسرة والزواج وتربية الأولاد وحقوق الآخرين، كل هذه الأحكام بينها وشرحها وفصلها وأوضح أركانها وشروطها وواجباتها وسننها وتفصيلاتها، وما يترتب على من يخالفها من أحكام، كل ذلك وضحه وفصله النبي ﷺ في سنته وهدية عليه (ﷺ)، فالمعتدي على جناب النبي عليه (ﷺ)، لا يقبل أحاديث وسنة النبي ﷺ وطرحها ولم يعمل بها، وهو بهذا الفعل قد عطل الشريعة والدين والملة، وتهدمت أصول الدين وسقطت شعائر وتعاليم الإسلام^(١)، ومن الآثار الوخيمة المريرة جراء الاعتداء على جناب النبي ﷺ أن هذا المعتدي قد توعده الله بالعقوبة العاجلة البالغة الأليمة في

(١) انظر الإسلام حقيقته وشرائعه، محمد الحمد، ٦٧

الدنيا والآخرة، فأما عقوبته في الدنيا فإن كان هذا المعتدي ممن ينتسب إلى دين الإسلام ومسلماً، فقد أجمع الفقهاء على كفر من اعتدى على جناب النبي ﷺ، وأن فعله هذا يعتبر ردة عن دين الإسلام يعاقب بحد الردة، يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢١٧) [البقرة: ٢١٧] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (وتحرير القول فيه أن الساب إن كان مسلماً يكفر ويقتل بغير خلاف وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم)^(١)، وأما إن صدر هذا الاعتداء من غير المسلم من الذمي أو المعاهد، فقد ذكر جمهور الفقهاء أنه بهذا الفعل قد انتقض عهده، ووجب على الإمام معاقبته وقتله إن لم يسلم، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ (١٢) [التوبة: ١٢]، وقد ثبت في السنة أن النبي ﷺ أمر بقتل كعب بن الأشرف عندما أذاه وهجاه^(٢)، وأما عقوبة المعتدي على جناب النبي ﷺ في الآخرة فقد توعده الله تعالى بالوعيد الشديد والعذاب المهيّن، وطرده من رحمته ولعنه في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، فهذا جزاء وعقوبة على من اعتدى على أشرف الخلق، أن كان هو أشقى الخلق، ومن الآثار الخطيرة المترتبة على جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ أن هذا المعتدي قد باء بالخسارة والويل والدبور، وأشقى نفسه وقادها إلى الهلاك وقطع العقب والذكر، فقد توعده الله تعالى بأن من أبغض وعادى نبيه ﷺ بالبتر، فلا ذكر له ولا عقب، ولا

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ابن تيمية، ٤

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣٨١١

يحمد في الدنيا ولا في الآخرة، يقول الله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ [الكوثر: ٣]، ومن الآثار الخطيرة جراء الاعتداء على جناب النبي ﷺ التي تعود على المجتمعات فإن كانت تلك الجريمة النكراء داخل المجتمع المسلم، فسوف يطالب المجتمع بمحاسبتها ومعاقبته ومن ثم مقاطعته وهجره، فأصبح في مجتمعه ذليلاً منحطاً حقيراً، وأما إن كانت تلك الجريمة خارج المجتمع المسلم، فإن المسلمين لم يتخلوا عن نبيهم سواء في حال حياته أو بعد مماته، فقد دافع المسلمون عن نبيهم لما كان بين أظهرهم آووه ونصروه وشدوا من أزره وساندوه، ووقفوا معه في كل المعارك والحروب والأزمات، حتى إن منهم من يبكي حسرة وتهل دموعه ألماً وحزناً، بسبب عدم قدرته للدفاع والمشاركة مع النبي ﷺ، يقول الله تعالى واصفا حالهم ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾ [٩١] وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ۝﴾ [التوبة: ٩١-٩٢]، حتى نصر الله جنده وأعز نبيه وهزم الأحزاب وحده، بتوفيق من الله تعالى ثم بالوقوفات الصادقة والمواقف البطولية المشرفة، التي سطرها أبطال الإسلام من المهاجرين والانصار في الدفاع عن نبيهم ﷺ، وقد حفظ التاريخ تلك المواقف الشامخة ولولا الإطالة لسردنا هذه المواقف المشرفة^(١)، فقد وقف المسلمون مع النبي ﷺ في حال حياته وبعد مماته، وها نحن اليوم في العصور المتقدمة والحديثة نسمع اعتداءات تقع على جناب النبي ﷺ من دول وأفراد غير إسلامية، وهذا ليس بصالح الشعوب والدول ويؤثر على أواصر التعايش مع الدول الأخرى ويسبب الخلافات والمقاطعات، والصراعات بين الشعوب والأمم ولا يخدم الأمن والسلم الدوليين، كما يؤثر على العلاقات الدولية والدبلوماسية، وليعلم كل من تسول له نفسه بالاعتداء على جناب

(١) انظر صور من حياة الصحابة، عبد الرحمن الباشا، ٩٠

النبي ﷺ بأن المسلمين لن يتخلوا عن نبيهم لا حيا ولا ميتا، وسوف يطالب المسلمون المجتمعات الدولية بمعاقبة ومحاسبة كل من فعل تلك الجريمة النكراء.

المطلب الثاني: العوامل الداعية لجريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ:

العوامل الداعية إلى ارتكاب جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ، كثيرة ومتعددة المشارب والغايات والأهداف، ولا حصر لها ولا عدد، فهي تختلف باختلاف الأزمنة والأوقات والظروف والأحوال، ومن تلك العوامل وأهمها وأخطرها الدوافع الدينية والعقدية، وهذا هو الواقع والمشاهد قديما وحديثا، فمن يقرأ القرآن الكريم والسنة النبوية ويقرأ التاريخ، يجد أن كل الاعتداءات التي وقعت على نبينا ﷺ صادرة ونابعة من دافع وباعث ديني وعقدي، حيث يكن أعداء الإسلام من أصحاب الديانات الأخرى من اليهودية والنصرانية أو من المجوسية والوثنية وغيرها، البغض والعداوة والكراهية لجناب النبي ﷺ، وقد أخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢]، فجميع تلك الاعتداءات التي حصلت للنبي ﷺ في حال حياته، أو الآن التي تحصل بعد مماته أصلها ومرجعها ديني وعقدي، نابع من أصولهم الفاسدة وعقائدهم الباطلة التي أسست على البغض والكراهية والعداوة للإسلام ولنبي الإسلام ﷺ، ومحاولة القضاء على الإسلام وأهله^(١) وصدق الله تعالى إذ يقول ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ومن العوامل الداعية للاعتداء على جناب النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام دوافع اقتصادية ومادية، والجشع والطمع الذي سيطر على ذوي النفوس المريضة، حيث ينشر هذا المعتدي جريمته النكراء بالاعتداء على جناب النبي ﷺ عبر وسائل الإعلام، مثل الصحف

(١) انظر صراعنا مع اليهودية، محمد العلي، ٨٩٩

والمجلات أو القنوات الفضائية أو عبر مواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يحفز الآخرين الى شراء هذه الأخبار والدخول إلى تلك المواقع للاطلاع عليها، ويظن أنه بجريمته النكراء أنه قد كسب المال، وهو في الحقيقة قد كسب الخسارة والوبال^(١)، ومن العوامل الداعية للاعتداء على جناب النبي ﷺ الدوافع الاجرامية الجنائية التي تتبناها العصابات والمنظمات الاجرامية الخطيرة، أو الافراد من ذوي النفوس المريضة، وممن تأصل الاجرام والشر في نفوسهم، حيث هناك فئات تسعى لإحياء ونشر الفتن، واشعال نار الحروب بين الدول والشعوب، وبين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى أو المذاهب المنحرفة، وتتولى نشر الإرهاب والغلو والطائفية والعنصرية والأفكار المتطرفة والمذاهب الضالة، بدافع الاجرام وسفك دماء الأبرياء، وهتك الأعراض وسلب الأموال، وإحداث الفوضى والفتنة والفساد في الأرض، وزعزعة الأمن الوطني والدولي^(٢)، ومن العوامل الداعية للاعتداء على جناب النبي ﷺ الزعم الباطل والافتراء الكاذب، بأن التطاول على النبي ﷺ والاعتداء عليه، من باب الحرية الإنسانية وممارسة للحريات والتصرفات، ولا يشك عاقل ببطلان هذا الزعم وكذب هذا الافتراء، فلا يقره دين ولا عقل ولا فطرة إنسانية ولا القيم المجتمعية السامية، ولا تقره المواثيق والمعاهدات الدولية، بل هذا كذب على الإنسانية، وتزوير وتزييف للحقائق العلمية والقانونية، بل اتفقت كل الإنسانية والنظم والقوانين الوطنية والاتفاقيات الدولية، على احترام الديانات والرموز والشخصيات الدينية، ومن أعظمهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وعدم المساس أو التطاول عليهم، تكريما وتشريفا لهم، وصيانة واحتراما للشعور الديني لمتابعيهم^(٣)، ومن العوامل الداعية للاعتداء على جناب النبي ﷺ الاعتلال النفسي والأمراض النفسية التي يبتلي فيها بعض الناس، فهناك من البعض من أصيب بمرض الهوس، وحب الشهرة

(١) انظر اسهام وسائل الاعلام في مواجهه الإساءة لشخص الرسول ﷺ، صالح الغامدي، ٩٠

(٢) انظر حرمه العدوان على الدين، إبراهيم كمال، ٣٣٥

(٣) انظر الحماية القانونية للمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية، خالد مصطفى فهمي، ٥٢

والظهور لدى الآخرين ولو بمظهر مشين وقح، المهم لديه أن يدخل موسوعة التاريخ الأسود بفعلته الشنيعة، فتجد المصاب بمرض الشهرة وحب الظهور، يظن بأنه إذا اعتدى على جناب النبي ﷺ عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، بأنه سوف يشتهر ويبرز نجمه ويعلو اسمه وصيته، ويكثر عدد المتابعين والمشاهدين لجريمته وجريته، وهو بهذا الفعل يزيد من دعاء الناس عليه ولعنته وهجره ومقاطعته، وقد توعده الله تعالى كل من عادى نبيه ﷺ وأبغضه بأن شأنه هو الأبرّ وسوف يقطع الله ذكره وعقبه، ولا يحمد لا في الدنيا ولا في الآخرة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ [الكوثر: ٣]، وهناك أمراض نفسية أخرى تدعو للإقدام على هذه الجريمة إذ لا يمكن أن يقدم على هذه الجريمة البشعة الخطيرة، إلا من أصيب عقله بمرض نفسي أو نتيجة تعاطي الخمر والمسكرات والمخدرات التي أثرت على عقله وإدراكه حتى أصبح مختلاً عقلياً وذهنياً وفكرياً، وأقدم على مثل هذه الجرائم البشعة والخطيرة^(١).

(١) انظر المخدرات في الفقه الإسلامي، عبد الله الطيار، ٥٥

المبحث الثالث

أركان جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ

لكي تقوم المسؤولية الجنائية على الجاني لابد من توافر أركان الجريمة والتي تمثلت في ثلاثة أركان، وهي الركن الشرعي والركن المادي والركن المعنوي وتفصيلها جاء في المطالب التالية:

المطلب الأول: توافر الركن الشرعي

ويقصد به وجود النصوص الشرعية والقانونية المجرمة لهذا الفعل، وأيضا وجود النصوص المعاقبة له، وهذا استنادا الى القاعدة الجنائية وهي (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص)، فلا بد من وجود نصوص تبين أن هذا الفعل مجرم ومعاقب عليه، وقد تكون هذه النصوص شرعية مستمدة من الشريعة الإسلامية، وقد تكون نصوص قانونية نظامية مستمدة من القانون والنظام المعمول به في الدولة، وفي هذه الجريمة التي نحن بصددتها وهي جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ، نجد أن النصوص الشرعية والقانونية قد نصت على تجريم هذا الفعل وتحريمه، وفرضت العقوبات على من وقع به، ويتضح ذلك في الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: النصوص الشرعية الدالة على التجريم والعقاب في جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ:

لقد حرمت الشريعة الإسلامية الاعتداء على جناب النبي ﷺ سواء في حياته أو بعد مماته، واعتبرت ذلك جريمة يستحق فاعلها العقوبة الرادعة والزاجرة، وجاء ذلك في المظاهر والنصوص التالية:

١- جاءت نصوص الشريعة الإسلامية بوجوب الإيمان برسالة ونبوة النبي محمد

ﷺ، والشهادة بأنه رسول الله حقا وصدقا وعدلا وارقارا وإيمانا، يقول الله تعالى: ﴿

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالَكِتَبِ الْإِزَى نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ۖ﴾

[النساء: ١٣٦]، وفي حديث جبريل الطويل حينما سأل النبي ﷺ عن الإسلام، فقال

له: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي

الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً^(١)، فمن مقتضيات الشهادة بأنه رسول الله، وجوب تعظيمه واحترامه ﷺ، وتحريم الاعتداء عليه سواء في حياته أو بعد مماته، وأن من فعل ذلك فقد قدح في الشهادة والرسالة والنبوة له عليه (الصلوة والسلام)، وأتى بناقض من نواقض الشهادة، واستحق هذا الجاني العقوبة والمجازاة على فعلته وجريمته.

٢- جاءت نصوص الشريعة الإسلامية بوجوب تعظيم النبي عليه (الصلوة والسلام)، وتوقيره واحترامه واجلاله حيا وميتا، يقول الله تعالى ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوْهُ وَتُقِرُّوهُ^٩﴾ [الفتح: ٩]، والمراد بالتعزير الوارد في الآية أي التوقير والاحترام والنصرة والتأييد، يقول ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية (ومعنى التعزير في هذا الموضع أي التقوية بالنصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال)^(٢)، وفي آيات أخرى يأمر الله تعالى بتوقير واحترام نبيه ﷺ، وألا يدعى باسمه بل يقال يا نبي الله أو يا رسول الله احتراماً واجلالاً له، يقول الله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا^{٦٣}﴾ [النور: ٦٣]، بل إن الله تعالى أمر كل من كان قريباً من حضرة جناب النبي ﷺ، أن يخفض صوته ولا يتعالى بصوته أمام النبي ﷺ، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ^٢﴾ [الحجرات: ٢]، وقد ذكر العلماء بأنه يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ، لأنه عليه (الصلوة والسلام) محترم حيا وميتا، فهذه النصوص جاءت بوجوب تعظيم جناب النبي ﷺ، ووجوب احترامه واجلاله وتعظيمه، فمن وقع بجريمة الاعتداء على

(١) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم ١

(٢) انظر تفسر الطبري ٨٥/٩

جناب النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام، فقد عصى أوامر الله تعالى ولم يعظم نبيه، وبغى وطغى واستحق العقوبة والإذلال والإهانة في الدنيا والآخرة.

٣- جاءت نصوص الشريعة الإسلامية بوجوب محبة النبي ﷺ وأن محبته مقدمة على كل شيء، وعلى كل محبوب ومطلوب، فمحبته عليه الصلاة والسلام مقدمة على محبة الوالدين والأهل والأولاد والمال والعشيرة، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ آبَاؤُكُمْ وَابْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ أَللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ أَللّٰهُ بِأَمْرٍ ۚ وَأَللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤]، وقد جاءت نصوص السنة تدل على وجوب محبة النبي ﷺ، من ذلك ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)^(١)، فمن مقتضيات محبة النبي ﷺ احترامه واجلاله وتحريم الاعتداء عليه، وأن الاعتداء عليه جريمة تخالف مقتضى المحبة، وقد أتى المعتدي بفعل يدل على عدم محبته للنبي ﷺ، بل إن الاعتداء عليه فيه دلالة على بغضه ومعاداته، فلو زعم محبته للنبي لما وقعت منه تلك الجريمة النكراء.

٤- جاءت نصوص الشريعة الإسلامية بتعظيم مكانة النبي ﷺ وشرفه وعلو قدره وسمو أخلاقه والثناء عليه، فيكفيه شرفا وفخرا ورفعة أن الله تعالى أثنى عليه في الملائكة، وصلت عليه الملائكة والخلق أجمعين، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ورفع الله قدره وأعلى شأنه، وجعل ذكره تعالى مقرونا بذكر محمد ﷺ، فما من خطيب ولا مؤذن ولا متشهد إلا ويشهد أن لا إله إلا الله، وأن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب حب النبي ﷺ من الإيمان حديث رقم ١٥

محمدا رسول الله، يقول الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۚ﴾ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴿[الشرح: ١-٤]، فالمعتدي على جناب النبي ﷺ لم يرض بثناء الله تعالى على نبيه، ولم يعظم جناب النبي ومكانته، واعتدى بجريمته على قداسة شرف النبي ﷺ، فاستحق العقوبة الزاجرة الرادعة له ولأمثاله المعتدين على سيد الأولين والآخرين (١).

٥- جاءت نصوص الشريعة الإسلامية تحذر من أي اعتداء على جناب النبي ﷺ، وأن الله تعالى تكفل بحمايته والدفاع عنه ونصرته حيا وميتا، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۖ﴾ ﴿[الحجر: ٩٥] ويقول: ﴿إِلَّا تَتَصَوَّرُوهُ فَقَدْ نُصِرَهُ ۖ اللَّهُ ۝﴾ ﴿[التوبة: ٤٠]، ويقول ﴿وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ ۖ﴾ ﴿[المائدة: ٦٧]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ﴾ ﴿[الزمر: ٣٦]، فقد بين الله تعالى في هذه الآيات الكريمات أنه تولى سبحانه حماية نبيه والدفاع عنه ونصرته حيا وميتا، فيا ويل من اعتدى على جناب نبيه ﷺ، فهل يقوى على محاربة رب العزة والجلال، فالله تعالى ناصر نبيه ومعز جنده، وسوف يهزم كل من تسول له نفسه الاعتداء على نبيه، ويذيقه العذاب الأليم المرير في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝﴾ ﴿[الأحزاب: ٥٧].

٦- كما جاءت نصوص الشريعة الإسلامية ببيان عقوبة جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ، وأن لها عقوبتان عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة، ويتضح ذلك في المسألتين الآتيتين:

(١) انظر حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد التميمي، ٥٣

المسألة الأولى: عقوبة المعتدي على جناب النبي ﷺ في الدنيا: فقد ذكر الفقهاء بأن من اعتدى على جناب النبي ﷺ سواء بالقول أو الفعل، فلا يخلو من حالين: الحالة الأولى: أن تصدر هذه الجريمة من مسلم، فإذا قام مسلم بالاعتداء على جناب النبي ﷺ، سواء بالقول أو بالفعل، فإنه قد أتى بناقض من نواقض الإسلام، وارتد عن الإسلام وارتكب جريمة توجب عليه حد الردة، يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة)^(١)، وقد أجمع الفقهاء على كفر من اعتدى على جناب النبي ﷺ، وأن ذلك ردة موجب للحد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (وتحرير القول أن الساب إن كان مسلماً يكفر ويقتل بغير خلاف وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم)^(٢)، فعقوبة المعتدي على جناب النبي ﷺ أن يقام عليه حد الردة، وهي الاستتابة ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل، ولا يقتله إلا الإمام أو نائبه، فإن قتله غيره أساء وعزر، ولا ضمان عليه ولا دية^(٣).

الحالة الثانية: أن تصدر هذه الجريمة من غير مسلم، كالذمي المقيم في دار الإسلام إقامة دائمة، أو من معاهد ومستأمن وهو المقيم في دار الإسلام إقامة مؤقتة، فهنا فرق الفقهاء في هذه الاعتداءات إلى قسمين:

القسم الأول: أن يصدر من غير المسلم اعتداء على جناب النبي ﷺ بما يدين به هذا الذمي أو المعاهد، كأن يقول بأن محمداً لم يرسل إلينا أو ليس رسولا لنا، فهذا لا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٦٨٧٨

(٢) انظر الصارم المسلول على شلتم الرسول ابن تيميه ٤

(٣) انظر كشاف القناع للبهوتي ٣٠٧٧/٥

شيء عليه، لأن الله تعالى أخبر أن اليهود والنصارى قد قالوا ذلك في دينهم، وهذا دينهم الذي صولحوا عليه^(١).

القسم الثاني: أن يصدر من غير المسلم اعتداء على جناب النبي ﷺ بغير الوجه الذي كفر به، كأن يقع في سب جناب النبي ﷺ أو الاستهزاء به والسخرية والتهمك والازدراء، أو بالسب والشتم ونحو ذلك، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى قتله، لأنه نقض العهد الذي بيننا وبينه، وقد قال الله تعالى ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفَرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ۗ﴾ [التوبة: ١٢]، وقد ثبت في السنة أن النبي ﷺ أمر بقتل كعب بن الأشرف اليهودي عندما أذاه وهجاه^(٢)، ولما رواه أيضا ابن عباس ؓ: أن امرأة يهودية كانت تسب النبي ﷺ وكانت عند رجل أعمى، فقام فقتلها بمعول في بطنها^(٣)، يقول القاضي عياض رحمه الله (وأما الذمي إذا صرح بسبه للنبي ﷺ أو عرض أو استخف بقدرة أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به، فلا خلاف عندنا في قتله إن لم يسلم، لأننا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا وهو قول عامة الفقهاء)^(٤).

المسألة الثانية: عقوبة المعتدي على جناب النبي ﷺ في الآخرة: فقد توعد الله تعالى بالوعيد الشديد والعذاب المهين، من تناول واعتدى على نبيه ﷺ، وأن من فعلها فقد استحق لعنة الله عليه وطرده من رحمته، وسوف يذيقه العذاب المرير في

(١) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى القاضي عياض ٢٣٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣٨١١

(٣) أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم ٤٣٦٣

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢٣٠

الدارين يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

الفرع الثاني: النصوص النظامية والقانونية الدالة على التجريم والعقاب لجريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ:

لقد جاءت النظم والقوانين لتنظم علاقات الافراد والمجتمعات، ولتحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع، وتعزيز المبادئ السامية وتبث روح التعايش السلمي بين أبناء المجتمعات والشعوب والأمم، والمحافظة على الأمن الوطني في الدولة، ومنع وحظر أي اعتداء أو جريمة تحاول المساس بالأمن الوطني والقومي، فانطلاقاً من هذه الأهداف والغايات السامية للنظم والقوانين، فإنها جاءت تؤكد ضرورة احترام الأديان السماوية والرموز والشخصيات الدينية، وتعظيمها وحظر أي اعتداء عليها، واعتبرت الاعتداءات على الأديان السماوية أو الشخصيات والرموز الدينية أو الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، جريمة يعاقب عليها القانون، وبالتالي فإن الاعتداء على جناب النبي ﷺ يعتبر جريمة معاقب عليها بنص القانون، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- لقد جاء في قانون مكافحة التمييز والكراهية الاماراتي رقم (٢) الصادر عام ٢٠١٥ م في المادة الرابعة منه (يعد مرتكباً لجريمة ازدراء الأديان كل من أتى الأفعال الآتية ١-التطاول على الذات الإلهية أو الطعن فيها أو المساس بها ٢-الإساءة إلى الأديان أو أحد شعائرها أو مقدساتها أو التطاول عليها ٣-التطاول على أحد الأنبياء والرسل أو زوجاتهم أو صحابتهم)، ثم حدد القانون العقوبات المترتبة على تلك الجرائم كما في المادة الخامسة، وهي عقوبة السجن والغرامة المالية

٢- المثال الثاني يتضح في قانون العقوبات البحريني الصادر عام ١٩٩٦م في المادة التاسعة بعد الثلاثمائة (يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة أو بالغرامة التي لا تتجاوز مائة دينار من تعدى بإحدى طرق العلانية على الملل المعترف بها، أو

حقر من شعائرها)، ولا شك أن الاعتداء على جناب النبي ﷺ اعتداء على ملة الإسلام وعلى شعيرة ورمز من شعائر الإسلام وأصوله.

٣- المثال الثالث حيث جاء في قانون العقوبات المصري الصادر عام ١٩٣٧م في المواد (١٦٠-١٦١-١٦٢) تجريم الاعتداء على الأديان أو دور العبادة أو تدنيها ورتبت العقوبات على من وقع بها، حيث جاء فيها (يعاقب بالسجن وبغرامة لا تقل عن مائة جنيه كل من اعتدى على أحد الأديان أو التي تؤدي شعيرتها علناً وكال من نشر إساءات على أحد الأنبياء والرسول).

٤- المثال الرابع حيث جاء في القانون الدولي ما يؤكد على ضرورة العناية بحفظ السلم والأمن الدوليين، واحترام الشعوب والثقافات الدينية، وصدرت بذلك العديد من الإعلانات والموثائق والاتفاقيات الدولية، التي جاءت تؤكد حرمة الاعتداء على الأديان والشخصيات والرموز الدينية ودور العبادة، من ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨م، واتفاقيات العهدين الدوليين الخاصة بالحقوق المدنية والاجتماعية، وإعلانات الأمم المتحدة الصادرة عام ١٩٨١ م للقضاء على جميع أشكال التمييز والتعصب العنصري، ونبذ الكراهية وحظر الإساءة إلى الأديان السماوية أو إلى الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام.

٥- المثال الخامس ففي المملكة العربية السعودية التي تطبق الشريعة الإسلامية في كل أنظمتها، وتعتمد على ما جاء في الفقه الإسلامي في هذا الشأن، فقد اعتبرت جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ من أفعال جريمة الردة، والعقوبة المترتبة عليها هي حد الردة، كما أشرنا إليه سابقاً، مع العلم أنه يوجد الآن مشروع نظام مقترح مقدم إلى مجلس الشورى بعنوان نظام مكافحة التمييز والكراهية، وجاء هذا المشروع بحظر الإساءة إلى الأديان وتجريم الاعتداء على الأنبياء والرسول، ورتب المشروع العقوبات على ذلك^(١).

(١) انظر جريدة الرياض على الرابط:

المطلب الثاني: توافر الركن المادي:

ويقصد به الأفعال والسلوكيات الخارجية الصادرة من الجاني، والتي أدت إلى حدوث نتيجة وأثر واقع وملموس، وبهذا يظهر أن الركن المادي لا بد له من عنصرين أساسيين لتكوينه وتوافره، وهما الأول: وجود السلوك الجنائي والفعل والنشاط الذي صدر من الجاني، والثاني: وجود الأثر المترتب على هذا السلوك وهي النتيجة الاجرامية^(١)، ففي هذه الجريمة التي معنا يكون الجاني فيها قد قام بالاعتداء على جناب النبي ﷺ، بأي صورة من صور الاعتداء سواء القولية أو الفعلية، كمن قام بالسخرية والاستهزاء والتهمك بالنبي ﷺ، أو بالسب وإطلاق الألفاظ البذيئة، ونحو ذلك على ما سيأتي ذكره في المبحث القادم، وكان لهذه الاعتداءات أثر ونتيجة، وهي الاعتداء على شعيرة من شعائر الإسلام وركن من أركانه، والقدرح في شريعة الإسلام وأصولها ومبانيها العظام، وأيضا انتهاك النصوص الشرعية والقانونية التي جاءت بوجوب احترام جناب النبي ﷺ وتعظيمه وتوقيره، هذا بالإضافة إلى كونه مساس بالشعور الديني لدى عموم المسلمين، وتدنيس للمقدسات والرموز الدينية الإسلامية.

المطلب الثالث: توافر الركن المعنوي:

ويراد به قصد الجاني وإرادته إلى إحداث الفعل، وارتكابه عن علم وإرادة واختيار له، حيث تتجه إرادة الجاني إلى القيام بجريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ، مع علمه بأن ما قام به من اعتداءات فعل محرم ومجرم شرعا وقانونا ومعاقب عليه، وهو ما يعبر عنه بالقصد الجرمي، أي يكون لديه علم بأن فعله هذا جريمة، ويكون لديه أيضا إرادة لارتكاب هذا الفعل، ونستنتج مما سبق أنه عند توافر وتحقيق أركان جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ، وهي الركن الشرعي والمادي والمعنوي، فعند تحقق هذه الأركان تنشأ المسؤولية الجنائية على الجاني، ويسأل عن أفعاله التي صدرت منه ويترتب على ذلك إيقاع العقوبات المقررة عليه.

(١) انظر النظام الجنائي السعودي، زكي شناق، ١٠١

المبحث الرابع

صور جرائم الاعتداء على جناب النبي ﷺ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صور الاعتداء اللفظي الواقع على جناب النبي ﷺ

من أكثر وأشهر أنماط وصور الاعتداء على جناب النبي ﷺ الاعتداء القولي واللفظي الصادر من الجاني، وذلك لأمرين: الأمر الأول: سهولة ارتكاب هذا الفعل، حيث لا يحتاج إلى جهد كبير من الجاني، إلا استخدام الألفاظ والأقوال، والأمر الثاني: البعد الزمني بين الجناة وجناب النبي ﷺ، حيث لم يبق لهؤلاء الجناة بعد وفاة رسول الله ﷺ، إلا الاعتداء على جنابه الكريم بالأقوال والألفاظ، وهذه الألفاظ تختلف وتتنوع معانيها ومدلولاتها على ما يلي:

- ١- ألفاظ وأقوال تحمل معنى السخرية والاستهزاء والتهكم، كقولهم محمد ساحر وكاهن وشاعر ومجنون، وقصاص لأخبار الأمم السالفة، وقد جاء هذا على لسان المشركين، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ۝﴾ [ص: ٤]، وقال الله على لسانهم: ﴿وَقَالُوا يَأَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝﴾ [الحجر: ٦]، ومن معاني السخرية اتهام النبي ﷺ بالكذب في نقل الأخبار والافتراء عليه بأنه يروي أخبار وقصص الأمم الماضية، ويروي للناس أساطير الأولين والسابقين، يقول الله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝﴾ وقالوا ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾ [الفرقان: ٤-٥]، هذا ما كان عليه المعتدون في الزمن السابق، وفي هذه العصور الحديثة تصدر كذلك من الجناة أقوال فيها السخرية بجناب النبي ﷺ، وقد تختلف بأدواتها حيث استخدموا الأدوات الحديثة في جريمتهم، إما الكتابات عبر وسائل الاعلام المتعددة أو

عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أو عبر مواقع الانترنت، ومن الأمثلة على ذلك المقالات الصحفية المسيئة للنبي ﷺ، والتي تحمل السخرية والتهكم ونشرتها كاتبة نمساوية عام ٢٠٠٨م، وأيضا الرسوم المسيئة للنبي ﷺ والتي تحمل السخرية والاستهزاء بشخصه الكريم، والتي نشرتها صحيفة يولاند بوستن الدنماركية عام ٢٠٠٥م^(١)، فكل هذه الألفاظ والأقوال مهما تعددت أساليبها وأدواتها وزمانها، والتي يرددها المعتدون والجناة، تحمل معاني السخرية والاستهزاء في جناب النبي ﷺ

٢- ألفاظ بذيئة وغير لائقة يطلقها الجناة المعتدون على جناب النبي ﷺ، فقد تكون هذه الألفاظ تحمل معاني القذف والرمي واتهام جنابه الشريف الطاهر باقتراف هذه الأفعال، كما حصل في حادثة الإفك حينما اتهمت عائشة رضي الله عنها زوجة النبي ﷺ، ونزل القرآن الكريم ببراءتها، وقد تحمل هذه الألفاظ معاني السب والشتم، كما صنع المشركون حينما كانوا يسبون رسول الله ﷺ، فقد جاء في الحديث عنه عليه السلام أنه قال (ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد)^(٢)، أو تكون هذه الألفاظ تحمل معاني قبيحة وبذيئة، كقولهم محمد ابتر أي لا ولد ولا عقب له، أو يحب النساء أو محمد أذن، كما قال الله تعالى على لسان المنافقين ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النوبة: ٦١]، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية (ومن المنافقين قوم يؤذون رسول الله ﷺ بالكلام فيه،

(١) انظر مجلة البيان، مقال صبحي غندور، على الرابط:

<https://www.google.com/search?client=firefox-b-d>

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣٥٣٣

ويقولون هو أذن، أي من قال له شيئاً صدقه ومن حدثه فينا صدقه، فإذا جئنا وحلفنا له صدقنا^(١).

٣- ألفاظ تحمل معاني التدنيس والتشويه والتشكيك والتحريف في سنة النبي ﷺ، فمن ذلك ما رواه زيد ابن أرقم رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصاب الناس شدة فقال عبدالله بن أبي لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، ولئن رجعنا إلى المدينة لنخرجن الأعز منها الأذل، يعني رسول الله ﷺ وأصحابه، فأنزل الله فيه قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَيْن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]^(٢)، ومن معاني التدنيس والتشويه والتحريف والوضع في سنة النبي ﷺ، والكذب على رسول الله بأنه قال هذا الحديث وهو لم يقله، فهذا من كبائر الذنوب والخطايا والجرائم، ومتوعد صاحبه بالويل والوعيد الشديد، يقول النبي ﷺ (إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد، من كذب علي متعمدا فليتبو مقعده من النار)^(٣)، وذلك لأن السنة النبوية هي المصدر الثاني لأحكام الشريعة، فالكذب في السنة يؤدي إلى تشريع لحكم لم يشرعه الله ولا رسوله، فهو باب خطير يدخل منه أعداء الإسلام للتشكيك في أحكام الإسلام وأصوله، وقد سخر الله تعالى علماء الإسلام لحفظ دواوين السنة وأسانيدها، وتوضيح صحيحها من ضعيفها ومعرفة الرواة وأحوالهم، فلا يمكن بعد ذلك لأحد بأن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث، فقد دونت السنة وحفظت الأحاديث وظهر للناس صحيحها من ضعيفها، وهذا كله خدمة للسنة ودفاعا عن النبي ﷺ من تحريف المبطلين أو من تأويل المفسدين، وحماية للجناب النبي

(١) تفسير القرآن العظيم ابن كثير ١٧٠/٤

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٧٧٢

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ١٢٩١

ﷺ من الكذابين والوضاعين^(١)، ويدخل في معاني الامتهان والتدنيس عدم الاحترام لمقام النبي ﷺ، برفع الصوت عند جنبه الشريف في حال حياته، أو رفع الصوت عند مرقده الشريف وعند قبره، وقد نهى الله تعالى المؤمنين عن ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمُ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢﴾ [الحجرات: ٢].

المطلب الثاني: صور الاعتداء الفعلي والعملي الواقع على جناب النبي ﷺ

١- الاعتداء الفعلي المباشر الواقع على الجسد الشريف للنبي ﷺ في حال حياته، فقد قام المشركون بهذه الجريمة حينما كان النبي عليه السلام بمكة يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام والأوثان والدخول في دين الإسلام، لكن المشركين عاندوا وكابروا، ورفضوا دعوة النبي ﷺ لهم، ومع ذلك حاولوا القضاء على الإسلام وتدمير المخططات لصد الناس عن الدخول في دين الإسلام، ومن أعظمها وأشنعها التخطيط والتدبير للمباشرة الاعتداء على الجسد الشريف للنبي ﷺ، ومحاولة اذيائه عليه السلام، فقد كانت أم جميل زوجة أبي لهب تجمع الحطب وتضع الشوك في طريق رسول الله ﷺ، فتوعدها الله تعالى بنفس فعلها في نار جهنم، كما أخبر الله تعالى عن حالها ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ﴿٥﴾ [المسد: ٤-٥]، ومن ذلك أيضا ما قام به المشركون من وضع سلا الجزور على رأس رسول الله ﷺ وهو ساجد، فقد روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه هذه القصة بقوله: بينما كان النبي ﷺ يصلى عند الكعبة، وأبو جهل وأصحابه جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يأتي بسلا الجزور فيضعه على ظهر

(١) انظر السنة ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي، ٩٣

محمد وهو ساجد؟ ، فقام أشقى القوم فجاء به حتى إذا سجد رسول الله ﷺ وضعه على ظهره وبين كتفيه، فجعلوا يضحكون ورسول الله ساجد لم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة فطرحته عن ظهره، فرفع رسول الله رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش^(١)، ومن صور الاعتداء على جسد النبي ﷺ التخطيط لقتل النبي واغتياله، فقد حاول المشركون أكثر من مرة اغتيال النبي ﷺ وقتله، لكن الله تعالى أنقذه وحماه من كيد الأعداء، فقد دبر المشركون مكيدة لقتل النبي وجمعوا شباب القبائل الأقوياء الأشداء من كل قبيلة، ليضربوه ضربة رجل واحد، حتى يضيع دمه بين القبائل، فأوحى الله إلى نبيه ما خطط به المشركون، فأمر رسول الله علي بن أبي طالب أن ينام في فراشه تلك الليلة، وأنجى الله نبيه من عملية الاغتيال الفاشلة، لكن المشركين مازلوا على طغيانهم فوضعوا جائزة لمن يقتل النبي ﷺ ويأتيهم برأسه الشريف الطاهر، ولكن يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين، فقد أنجى الله نبيه من مكائد المشركين وعدوان المعتدين، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۖ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ومن صور الاعتداء الفعلي على جناب النبي ﷺ، قيام المشركون بخوض المعارك والحروب في مواجهة النبي ﷺ، والغرض منها الوصول إلى جناب رسول الله ﷺ وقتله والقضاء عليه، كما جاء ذلك في معركة بدر وأحد والخندق وغيرها من المعارك، التي نصر الله فيها نبيه وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، وحفظ الله نبيه ﷺ^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم ٢٤٠

(٢) انظر روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، صفى الرحمن المباركفوري،

٢- الاعتداء الفعلي الواقع على جناب النبي ﷺ بعد وفاته، حيث حاول أعداء الإسلام الاعتداء على القبر الشريف للنبي ﷺ، ومحاولة نبش القبر، لكنها محاولات باءت بالفشل وحمى الله قبر نبيه من أي عدوان، وأصبحت الحجرة الشريفة التي تحوي قبر النبي ﷺ محصنة منيعة لا يدخلها أحد من الناس ولا يستطيع أحد الوصول إليها^(١)، وهناك محاولات للتدنيس منبر الرسول ﷺ أو محرابه أو الاعتداء على مسجده الشريف، وكل هذه المحاولات والله الحمد باءت بالفشل، وتم القبض على المعتدين ومعاقبتهم، وهذا بفضل من الله تعالى ثم بقيام هذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية، بتخصيص جهاز أمني في المسجد النبوي ممثلاً بقوات أمن الحرم المدني، التي تتواجد على مدار الساعة، للمراقبة ومتابعة حركة الزوار والقاصدين للسلام على رسول الله ﷺ، والصلاة في الروضة الشريفة وتنظيم حركة الدخول والخروج في المسجد النبوي، ورصد أي حركة مخالفة للتعليمات والتوجيهات في جنبات المسجد النبوي الشريف، ونسأل الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء على حماية ورعاية ونصرة جناب النبي ﷺ ومرقده ومسجده الشريف^(٢).

(١) لقد ذكر أهل التاريخ أن هناك محاولات آثمة من أهل الكتاب تحاول نبش القبر النبوي الشريف وبأنت بالفشل والله الحمد، وكانت في عهد السلطان نور الدين زنكي الذي أمر بإحاطة الحجرة النبوية بجدار من نحاس ورصاص حتى أصبحت مغلقة، انظر وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، على السهري، ٦٥٠/٢.

(٢) انظر موقع وزارة الداخلية على الرابط:

<https://www.google.com/search?client=firefox-b-d&q>

الخاتمة:

تعتبر جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ من أبشع الجرائم وأشنعها، وذلك لكونها تمس أصل من الأصول الدينية للعقيدة الإسلامية، وفيها تكذيب للنصوص الوحي الإلهي، واعتداء على مقام الشريعة، وتحمل في طياتها أهدافا ومقاصد أخرى، من أعظمها محاولة الوصول للقضاء على الإسلام وأهله، وقد توصل الباحث بعد دراسة هذه الجريمة إلى أهم وأبرز النتائج والتوصيات التالية:

أولا: أبرز النتائج:

- ١- أن الدراسة قدمت سيرة مختصرة عطرة عن جناب النبي ﷺ، حيث أبرزت نسبه الشريف وحياته وخصائصه وشمائله الزكية.
- ٢- جاءت الدراسة بنبذة تعريفية عن دين الإسلام، وأهم أصوله وركائزه وعقيدته وأبرز تعاليم وآداب الإسلام.
- ٣- أبرزت الدراسة خطورة جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ، والعوامل والدوافع الباعثة لها، وآثارها السيئة على الأفراد والمجتمعات.
- ٤- توصلت الدراسة إلى أن المسؤولية الجنائية لكي تنشأ وتترتب على الجاني، في جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ، لابد من توافر أركان الجريمة الثلاثة فيها، وهي الركن الشرعي والمادي والمعنوي، وقدمت الدراسة تفصيلا لها.
- ٥- أظهرت الدراسة صور جرائم الاعتداء على جناب النبي ﷺ، وأنماطها وأشكالها ومدلولاتها.

ثانيا: أبرز التوصيات:

- ١- تعتبر جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ من أبشع الجرائم وأشنعها، ولها أبعاد وآثار خطيرة وعواقب وخيمة، تعود على الأفراد والمجتمعات والشعوب الإسلامية، كونها تمس أصل من أصول وعقيدة المسلمين، وتمس كذلك الشعور الديني الإسلامي، ولها عوامل وأسباب تدعو لها، ولهذا فهي بحاجة إلى مزيد من

الدراسات الفقهية والقانونية، ولذا فإن الباحث يوصي الباحثين والدارسين إلى طرق هذا الموضوع، وتقصي الجوانب الأخرى التي تحتاج إلى بحث ودراسة.

٢- الإعلام بشتى وسائله ومنابره له دور كبير في نشر الوعي بين الشعوب والأمم، ولذا فإن الباحث يوصي وسائل الإعلام ومواقع الانترنت ومنصات التواصل الاجتماعي باستغلال هذه الوسائل ونشر خطورة جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ والآثار المترتبة عليها، والتحذير من عواقب ذلك في كافة اللغات والثقافات، وإبراز العقوبات التي تترتب على هذه الجريمة حتى يرتدع كل من تسول له نفسه الإقدام على ذلك.

٣- النبي ﷺ سيد الأولين والآخرين، و خليل رب العالمين زكاه وطهره وشرفه، وأثنى عليه الله تعالى عليه في علاه، فمقامه من أعظم المقامات وأشرفها وسيرته وشماله عطرة وزكية، وسنته وهديه متبعة ونقية، ولذا ينبغي للمسلمين أن يتواصوا على نشرها وحمايتها والدفاع عنها، والعمل المؤسسي هو الذي يبقى أثره ويطول أمده، ولذا فإن الباحث يوصي قادة الدول الإسلامية وأصحاب القرارات السياسية الإسلامية ورجال الأعمال وأهل الخير، إلى تبني انشاء منظمة إسلامية ومركز إسلامي، يحمل اسم النبي ﷺ (محمد رسول الله)، ويهدف إلى أمرين أساسيين هما: الأول التعريف بالنبي ﷺ وسنته وهديه، والثاني حمايته عليه (الصلوة والسلام) والدفاع عنه في المحافل والمجتمعات الدولية، ويكون هذا المركز منظمة إسلامية مستقلة، بعضوية جميع الدول الإسلامية، ومقره الرئيسي بالمدينة المنورة، حيث يرقد النبي صلوات الله وسلامه عليه.

٤- جريمة الاعتداء على جناب النبي ﷺ تمس الشعور الديني لمليار مسلم فأكثر على وجه الأرض، ولذا كانت هناك ردة فعل من حماس وعاطفة دينية من بعض الشعوب الإسلامية، مخالفة لهدي الإسلام وتعاليم الدين الإسلامي في التعامل مع مثل هذه القضايا، ولذا فإن الباحث يوصي العلماء والدعاة إلى الله بنشر العلم الشرعي، ودعوة الشعوب الإسلامية إلى ضبط النفس وتحكيم الشرع والتعامل مع هذه القضية وفق المنهج الشرعي السليم، والمحافظة على الأمن وعدم الاغترار بأصحاب المذاهب الهدامة والأفكار الضالة، التي تدعو إلى نشر الإرهاب والغلو والتطرف والطائفية، وإثارة الفوضى في البلدان الإسلامية ونشر الفساد في الأرض، وكذلك يوصي الباحث إلى عقد المزيد من المؤتمرات والندوات الدولية والمحلية، للتوضيح خطورة هذه الأفعال وآثارها على الشعوب الإسلامية، والأمم الأخرى.

٥- تعتبر الأنظمة والقوانين الوطنية من أعظم وسائل الضبط الاجتماعي، وذلك لما تحتويه من العقوبات والجزاءات الرادعة للمخالفين، ولذا فإن الباحث يوصي المنظمين وأصحاب القرارات السياسية في الدول الإسلامية، إلى إصدار أنظمة وقوانين وطنية خاصة، تحتوي على عقوبات لكل من يعتدي على الرموز والشخصيات الدينية والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، على غرار بعض الدول الإسلامية التي أصدرت ذلك، وأن تكون هذه العقوبات متوافقة مع الفقه الإسلامي وأحكام السياسة الشرعية المناطة على ولاية الأمر.

٦- المجتمع الدولي في الغالب تحكم علاقاته الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، التي تدعو إلى حفظ الأمن والسلم الدوليين، ولذا فإن الباحث يوصي الدول والمنظمات الإسلامية إلى تبني معاهدات واتفاقيات دولية، تدعو وتلزم المجتمع الدولي بأكمله إلى احترام الرموز والشخصيات الدينية واحترام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، لدى كافة الديانات والثقافات، وعدم انتهاكها والدعوة إلى إيقاع المسؤولية الدولية على أي دولة تقع بمخالفة هذه البنود والالتزامات، ومحاسبتها عبر الأجهزة الرسمية والدولية.

٧- الاعتداءات على الأنبياء والمرسلين في الغالب تصدر نتيجة الغلو والتطرف، والعصية والعنصرية والمذهبية والطائفية، التي تتبناها بعض المنظمات والجماعات المتطرفة، ولذا فإن الباحث يوصي بنشر ثقافة الحوار بين الأفراد والمجتمعات، والدعوة إلى التسامح والتعايش السلمي بين الأمم والشعوب، واحترام الثقافات والديانات الأخرى، واحترام التنوع البشري والتعدد المذهبي، فهذه سنة إلهية بين البشرية، كما قال الله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ ١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿ [هود: ١١٨-١١٩].

وختاماً، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وعملاً مقبولاً وسعيًا مشكوراً، ووسيلة من وسائل الدفاع عن نبينا وحبیبنا وقائدنا محمداً ﷺ، وأن يرزقنا شفاعته ويوردنا حوضه ومرافقته في الجنان، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم خبير.
٢. اتفاقيات العهدين الدوليين الخاصة بالحقوق المدنية والاجتماعية الصادرة عام ١٩٦٥م.
٣. الاستشراق والمستشرقون، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥.
٤. الإسلام حقيقته وشرائعه، محمد الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤٣٥.
٥. الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، بيروت، ط١٣، ١٤١٤.
٦. إسهام وسائل الاعلام في مواجهة الإساءة لشخص الرسول ﷺ، صالح الغامدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠٠٩.
٧. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨م.
٨. إعلانات الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز والتعصب العنصري الصادرة عام ١٩٨١م.
٩. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠.
١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، ابن جرير الطبري، تحقيق د عبد الله التركي، دار هجر للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢.
١١. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ المعروف بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، الرياض، دار السلام، ١٤١٩.
١٢. حرمة العدوان على الدين، إبراهيم كمال، دار الفكر، الإسكندرية، ط١، ٢٠١٥.
١٣. حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة، محمد التميمي، دار التوحيد، الرياض، ط٢، ١٤٣٥.
١٤. الحماية القانونية للمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية، خالد مصطفى فهمي، دار الفكر، الإسكندرية، ط١، ٢٠١٢.

١٥. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وشرح علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٤.
١٤. مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ط١، ٢٠١٠.
١٦. روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، صفى الرحمن المباركفوري، دار الإسلام، الرياض، ط٣، ١٤٢٤.
١٧. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٦، ١٤١٢.
١٨. السنة ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي، دار الوراق، المكتب الإسلامي، دمشق، ط١، ٢٠٠٠.
١٩. السنن، الحافظ أبي داود، دار الصديق، الجليل، ط١، ٢٠١٣.
٢٠. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق مصطفى السقا، دار الكنوز العربية، ب م، ط٢، ب ت.
٢١. الشفا في تعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩.
٢٢. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، الامام الحافظ أبي عيسى الترمذي، تحقيق سيد عباس، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٣٠.
٢٣. الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق محمد عمر، دار المؤتمن للتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧.
٢٤. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٨.
٢٥. صراعنا مع اليهودية، محمد العلي، دار امية، الرياض، ط١، ١٤١٤.
٢٦. صور من حياة الصحابة، عبد الرحمن الباشا، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤١٢.

٢٧. غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ، ابن الملن، دار البشائر، بيروت، ط١، ١٤١٤.
٢٨. الفصول في سيرة الرسول، ابن كثير، تحقيق باسم الجوابرة، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٧.
٢٩. قانون العقوبات البحريني الصادر عام ١٩٩٦م.
٣٠. قانون العقوبات المصري الصادر عام ١٩٣٧م.
٣١. قانون مكافحة التمييز والكراهية الإماراتي الصادر عام ٢٠١٥م.
٣٢. كشف القناع، منصور البهوتي، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
٣٣. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
٣٤. المخدرات في الفقه الإسلامي، عبد الله الطيار، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤١٢.
٣٥. النظام الجنائي السعودي، زكي شناق، دار الشقري، ط١، ١٤٤٠.
٣٦. وفاء الوفاء بإخبار دار المصطفى، علي عبد الله السهودي، تحقيق خالد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

مواقع إلكترونية

٣٧. موقع وزارة الداخلية على الرابط
<https://www.google.com/search?client=firefoxbd&q>
٣٨. موقع جريدة الرياض على الرابط
<https://www.google.com/search?client=firefoxb>
٣٩. موقع مجلة البيان على الرابط
<https://www.google.com/search?client=firefox-b-d>